**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : مقدمة المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

. **المحاضرة التاسعة**

**م / الانثروبولوجيا الحضرية, السكان, الفولكلور والفنون, علاقة الانثروبولوجيا بالعلوم الاخرى**

**الانثروبولوجيا الحضرية :**

يعتبر علم الانسان الحضري من احدث فروع علم الانسان . وهو يدرس المدن الحديثة و مشكلاتها , والى جانب ذلك فهو يعني بدراسة المدن المفقودة او الضائعة التي ازدهرت في العصور الماضية وافل نجمها بعد حين من الزمن . وقد اهتدى الباحثون الى بعض هذه المدة عن طريق الحفريات التي كشفت عن انقاضها في باطن الارض . ومعروف عن هذه المدن القديمة انها ازدهرت في قارات بعيدة عن اوربا بصورة مستقلة عن أثر الحضارات الاوربية بل و قبل الاتصال بهذه الحضارات و تنطبق الحالة الاخيرة على مدن حضارات امريكا اللاتينية التي نشأت و حققت قدرآ كبيرآ من الازدهار الحضاري قبل ان يكشف الاوربيون تلك القارة بزمن طويل .

ولا تقتصر دراسة الانثروبولوجية الحضرية على عملية التحضر في اطارها الشكلي الضيق بل تتعداها في اهتمامها و تركيزها الى مشكلات السكان ( و التعدد الاثني ) ( ethnicity ) و الهجرة و التركيب السياسي و التنمية الاجتماعية و المشكلات الاجتماعية المتعددة التي تتضمن فيما تتضمن الجريمة و الجنوح و البطالة , اضافة الى المشكلات العمرانية و السكنية و امور تتصل بالحرف الشعبية و تفاعلها مع التكنولوجيا و التصنيع و غير ذلك من الظواهر التي تتشكل منها حياة المدن .

ومن صفات الدراسات الانثروبولوجية الحضرية البارزة انها تربط بين القوى الاجتماعية و الحضارية السابقة التي تركت اثرها في تركيب المدن عبر ماضيها وبين القوى المناظرة لها التي تؤثر في حاضرها . هذا المنظور التاريخي الاجتماعي الذي يوظفه علماء الانسان الحضريون من شأنه ان يكشف عن الطبيعة المعقدة للعوامل الحضارية و الاجتماعية و عن حركتيها التي تنعكس على تبدل نماذج الحياة الحضرية بين الماضي و الحاضر و في المجالات الحياتية المختلفة .

وتطبع لحوث الانثروبولوجيين الحضريين النظرية العلمية المقارنة النابعة من فهم حقيقي لمشكلات التحضر للعالم الثالث . فمشكلة المهاجرين الريفيين الى المدن باعداد كبيرة و المستوطنات او الاحياء السكنية المزدحمة التي تنشأ على حافاتها او ضواحيها و التشكيلة الضخمة من التعقيدات الاجتماعية و الصحية و الاقتصادية و الخدمية التي تبرز في حياة سكانها و تؤثر في مجمل حياة المدن الملاصقة لها هي امور يركز عليها الباحثون الانثروبولوجيون الحضريون باسلوب ينطلق من التعمق الواعي بالتركيب الاجتماعي القروي و الريفي و القبلي بما فيه من معايير و طبيعة الاثار الناتجة عن هذا التركيب في حياة المهاجرين القاطنين في المدن . ونظرآ الى تماثل مشكلات التحضر في العالم الثالث فان الانثروبولوجيا الحضرية بحكم تأكيدها في بحوثها على مجتمعات هذا الجزء من العالم قد اصبحت في طليعة الاختصاصات العلمية المعتمدة نظريآ و منهجيآ و تطبيقيآ و تنمويآ من قبل اقطار العالم الثالث او الاقطار النامية .

1. **الانثروبولوجيا الطبية :**

ان الانثروبولوجيا الطبية Medical Anthropology او علم الانسان الطبي يمثل فرعآ اكتسبت نشاطات الباحثين فيه زخمآ متزايدآ خلال العقود الثلاثة المتأخرة .

ويتجسد النمو الباهر لهذا الفرع في غزارة البحوث التي تكتب عن موضوعاته وفي تشعب هذه الموضوعات . و يلاحظ ان المهتمين في هذا الميدان يركزون بصورة خاصة و متميزة على دراسة الحالات Case Studies . ويبدون ان هذا التركيز هو تعبير واقعي عن الحاجة العلمية المتزايدة للمعلومات الموضوعية عن الواقع الصحي في العالم بصورة عامة و العالم الثالث بصورة خاصة . يضاف الى ذلك ان علماء الانسان في مجال البحوث الطبية و الصحية يسعون بصورة مكثفة الى وضع الصيغ العلمية الدقيقة المعبرة عن الظواهر الحصية المتفرقة و المتنوعة في العالم في أطر تتوفر فيها العناصر المطلوبة للنظريات العلمية الموثوقة .

ان منظور الانثروبولوجيين الطبيين هو منظور حضاري يتسم بشمولية الانسانية . ومع ذلك فان الباحثين في هذا الميدان لا يتعصبون لهذا المنظور بل يركزون ايضا على المنظورات العلمية الاخرى و في مقدمتها المنظور التطبيقي.

ومن تعدد المنظورات و الاتجاهات العلمية و المنهجية فان الباحثين في هذا الفرع يؤكدون حقيقة رئيسية عن مجتمعات العالم الثالث لها مدلولاتها الصحية و الطبية الخطيرة , وهي تفاعل عناصر العرف و التراث في هذه المجتمعات مع حقائق الطب الحديث التي وفدت اليها من الحضارة الغربية في امريكا و اوربا .

1. **انثروبولوجيا السكان :**

يلاحظ المتتبع لتطور علم الانسان تزايد البحوث المتعلقة بالسكان و مشكلاته و المعلومات المتنوعة الخاصة بتركيبات السكان في اقطار العالم . خصوصآ العالم الثالث .

ويعكف على بحث الميدان السكاني للمجتمعات البشرية الانثروبولوجيون الاثاريون , و التاريخيون و علماء الانسان الحضاريون و مختصون في فروع اخرى .

وتتفاوت صعوبات البحث السكاني حسب المشكلات التي تدرس , ويبدو ان اكثر هذه الصعوبات التواء تبرز في بحوث سكان المجتمعات القديمة , حيث تشح المعلومات خصوصآ الاحصائية منها . فالاساليب العلمية الاثارية المتبعة في دراسة السكان تعتمد على طريقة اعادة تركيب الحقائق المندرسة في نظم نظرية يعتمد جانب كبير منها على التخمين و الاستنتاج المنطقي او الجزئي على الأكثر .

على ان علماء الانسان المعنيين بدراسة جوانب الواقع المعاصر لسكان المجتمعات المختلفة يدركون ان ما يسمى ( بعلم الديموغرافيا ) Demography هو الآخر لا يخلو من هنات و مثالب لأنه يعاني من فجوات كبيرة في الاساليب و بالتالي في المعلومات الاحصائية التي تتراكم فيه هذه النواقص تبرز بصفة خاصة في المعلومات السكانية الاحصائية و الاساسية عن سكان اقطار العالم الثالث حيث تقوى حاجة الباحثين الى التخمين و التصور التقريبي . ويبدو ان علماء الانسان قد ضاعفوا من اهتمامهم بمراجعة بحوث السكان الحديثة التي كتبها باحثون اثنوغرافيون متخصصون في مجالات علمية متفرقة كالجغرافية و علم الاجتماع و الاقتصاد و باشروا بتحديد مواقفهم من الميدان على ضوء تلك البحوث و التقارير من جهة و طبيعة الظواهر و المشكلات الجارية فيه في جول العالم الثالث بصورة خاصة و العالم على العموم .

ويهتم علماء الانسان ايضآ بموضوع التوازن بين الموارد الطبيعية و السكان في المجتمعات و دراسة العوامل التقليدية التي تؤدي الى تحديد معدلات نمو السكان في المجتمعات القبلية و التقليدية .

ولعلماء الانسان الديموغرافية دور كبير في تنقيح الكثير من المصطلحات و المفاهيم السكانية الغربية المتحيزة و الغامضة على ضوء تراثهم الاثنوغرافي العالمي الغني و الواسع . وضرورات البحث الميداني التي تفرضها طبيعة الانظمة الاجتماعية لمجتمعات العالم الثالث .

ويتجسد الاهتمام المتزايد من جانب الانثروبولوجيين بمشكلات السكان ليس فقط في بحوثهم الوصفية و النظرية و التطبيقية بل و في المؤتمرات التي تتمحور انشطتها العلمية حول هذا الموضوع . ونذكر على سبيل المثال المؤتمر الانثروبولوجي حول السكان و مشكلاته الذي عقد عام 1971 في شيكاغو . كما استحدثت هيئة علمية ديموغرافية مشكلة من مجموعة من علماء الانسان المعروفين تعني بالاشراف على الانشطة العلمية المتفرقة عن ميدان السكان . وتقدم الخطط العامة لانعاش وتطوير البحث الديموغرافي في علم الانسان . كما تعمل على توفير المعلومات الاساسية عن مشكلات السكان .

كما عقد مؤتمر آخر في بوخارست . رومانيا حول السكان و اسهم فيه الكثيرون من علماء الانسان ببحوثهم و مناقشاتهم , وكان ذلك في عام 1974 .

ويركز علماء الانسان الديموغرافيون على الدراسات السكانية المقارنة . ويظهر هذا الاتجاه بشكل خاص في توصيات مؤتمراتهم و ندواتهم المختلفة. كما تعبر عن هذا الاتجاه الهيئة العلمية للسكان التي اشرنا اليها سابقآ حيث انها أكدت في توصياتها الاساسية التي رفعتها بعد تشكيلها بوقت قصير على النقاط الآتية :

1. تشكيل مجموعة دولية تكون بصيغة فريق يتعاون في اجراء دراسة شاملة لمناطق متعددة لمشكلات محددة للسكان .
2. الشروع بدراسة استطلاعية دولية مقارنة للخصوبة السكانية في العالم .
3. اعداد دليل علمي للانثروبولوجيين المعنيين بالبحث السكاني .

**10.انثروبولوجيا الفولكلور و الفنون :**

ان التراث الشعبي Folklore للمجتمعات البدائية و التقليدية يتكون على الأكثر من الاساطير و الحكايات و الأمثال و الحكم و الشعر و القصص ذات المغزى الاخلاقي . ويتضمن التراث ايضآ الموسيقى و كل اساليب التعبير الجمالي كالرقص و الغناء يضاف الى كل ذلك الفنون التشكيلية التي يعبر عنها بالنحت و التماثيل .

وقد غطت البحوث الانثروبولوجية كل جوانب الفولكلور هذه بشكل يتسم بغنى المعلومات في عناصرها الوصفية و التحليلية .

وكان من بين اهداف الباحثين من دراسة الفولكلور هو استثماره لغرض الكشف عما يحتويه من مضامين حضارية ذات مدلولات تاريخية , فنحن نلاحظ هذا الاتجاه مثلآ في بعض بحوث الاستاذ ويسترمارك Westermarck الذي اعتمد فيما اعتمد على الفولكلور في استخلاص اهمية العوامل الاقتصادية في تحديد قيام نظام زواج تعدد الزوجات او نظام الزواج بزوجة واحدة كما يعبر عنها الفولكلور .

وحاول بعض الباحثين ان يستنبطوا المراحل التطورية لجوانب الحضارة المختلفة . فبعض طلبة الفنون مثلآ قد يحدد المرحلة التطورية للمجتمع على اساس درجة الانتقالية في فن الرسم بين النمط الواقعي Realistic Design و النمط الهندسي Geometric Design , وقد اعتبر بعض الباحثين من أمثال (كريبنر) Graebner و (فوى) Foy . وغيرهما من طلبة المدرسة الالمانية التاريخية اعتبروا النماذج الانتقالية التي يختلط فيها النمطان دليلآ على اختلاط حضارتين عن طريق الانتشار و الاقتباس .

والفنون البدائية تشكل في نظر علماء الانسان ميدانآ علميآ لا يستهان به بل لابد من الاستعانة به للكشف عن مؤسسات الحضارة المتعددة التي ترتبط بالفنون خصوصآ الدين و الاقتصاد . كما يستخلص من وجود الفنون في حياة الجماعات البدائية و القبلية حقيقة لها مدلولوها الحضاري الهام وهي ان هذه الجماعات على الرغم من مستواها الاقتصادي الواطئ و وشظف عيشها فان ذلك لا يصرفها عن ممارسة الانشطة الجمالية و الذوقية و الابتكارية التي لا يهدف من ورائها الى تحقيق المنافع الاقتصادية بل ان هدفها هو التعبير عن المواهب و الميول الذهنية و العاطفية الترفيهية و الترويحية الخلاقة . وهذا الاتجاه يختلف عما ادعاه بعض الباحثين من ان الجماعات البسيطة تنصرف انصرافآ ذهنيآ تامآ الى مشاغل كسب المعيشة مما يجعلها مفتقرة الى كل نشاط فني .

ومن جهة اخرى استطاع الباحثون الانثروبولوجيون بواسطة دراسة الفن البدائي ان يتحققوا من ان الممارسات الفنية لا يمكن فهمها اذا اعتبرت نشاطات مكملة للنشاطات الاقتصادية , بل هي فعاليات من صنف آخر متميز عن الفعاليات الاقتصادية و كثيرآ ما ترتكز على معتقدات دينية و سحرية خالية من المضمون الاقتصادي .

وقد انارت دراسة الفنون البدائية و القبلية الكثير من جوانب حياة هذه الجماعات بما تنطوي عليه من قدرات و مهارات و استعدادات ذوقية عالية لم يكن سكان الحضارة الغربية يتوقعونها قبل اجراء هذه الدراسات .